Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذاتية عند الكاتب الفرنسي مونتانى ١٥٣٣ ـ ١٥٩٢ ، ثم ظهرت المقالة الموضوعية عند الكاتب الانجليزى بيكون ١٥٦١ ـ ١٦٣٦ ، وأخيرا ظهرت المقالة الصحفية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة على ايدى كتاب كتيرين ، مثل الكاتب الانجليزى « ديفو » و « ستيل » وغيره من كتاب القرن الثامن عشر الذين أدركوا الفروق بين هذه المستويات الثلاثة التى تحدثنا عنها (٥) ٠

كانت هذه هى المقولات التى تمثل شبه القاعدة التى حطمها الرجل ٠٠ أما عن السبب فى ذلك ، وكيفية وقوعه ، فببساطة شديدة نقول أن كتابات الرجل قد قدمت هذه المستويات الثلاثة معـــا ، الأدبى والعلمى والعملى ، وأنها وسعتها جميعها ، ومرت بها كلها . والدليل على ذلك ، ما ذكرنا من مثيلات هذه الكتابات ، فهل يعنى ذلك أن الرجل كان « محررا » أو « كاتبا » أو أديبا » لكل العصور ؟ أو ـ على الأقل ـ لهذه العصور المتنـــوعة التى شاهدت تلك المراحل الثلاث ، التى مرت بها عدة أمم ، فى تاريخها الأدبى ؟

● ٠٠ وفى ظل هذه المقولة أيضا ، ومن خلال هذه الزاوية الزمنية نفسها ، نجد أن دهشتنا لتزيد أكثر عندما نعرف أن هذا الكاتب العربى ، قد تناول هذه المستويات التعبيرية الأسلوبية الثلاثة خلال بعض كتبه ، بل خلال كتاب واحد من كتبه فقط ، مثل تلك التى أشرنا اليها ٠٠ بل انه ليمكننا القـول، أن بعض رسائله أيضا ، وليست كتبه فقط من تلك التى أشرنا اليهـــا عند حديثنا عن «مقالات التخصص العام» أو « المقالات الموضوعية » ومع ما فيهما من أقتراب شديد من بعض التحقيقات الصحفية العامة المتخصصة هذه أيضا ـ وبعضها لم يتعد الخمسين صفحة أحيانا ـ كان يجمع بين هذه المستويات، جمعا ذكيا لكاتب يستطيع ويقدر وله أقلامه المتعددة ولا أقول قلمه الواحد ، تلك التى يملك ناصيتها كلها ٠٠

● واذا كان ذلك كله ، يؤكد ما أشرنا اليه ســـابقا ، من جوانب موسوعية الرجل وشمولية فكره ، الرجل المكون من عدة رجال ، الأديب صاحب الاهتمام الكبير بالتاريخ والعلوم والفلسفة واللغويات والأخبار والمادة الأخرى التى وجدناها تقترب فى أحيان كثيرة من أنماط التحرير الصحفى المعاصرة ، فانه ـ بالتالى ـ يؤكد أن الرجل قد عرف وخبر وكتب بكل هذه المستويات التعبيرية ، وأن تلك المعرفة كانت نتيجة طبيعية ومنطقية لهذه الاهتمامات كلها .ومن ثم ، فقد جمع بينها ، وكان من بين مستويات تعبيره ، هـــذا